ولیس لهم في هذا دليل قاطع وقد اطبق الصالحون على التحدث معه والقول برؤيته
والاجتماع معه ونقل ذلك عن المسلمين والمتقدم في حديث عن انس ان الخضر في
البحر والياس في البر ويجتمعان كل ليلة عند ردم ياجوج وماجوج ويحجان كل عام
ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وطعامهما الكرفس وروي عن عمر
ابن عبد العزيز انه انصرف من مسجد المدينة وهو امير بها يوما الى منزله فراى
رباح شيخا يتوكا على يده فقال ان هذا الشيخ جاف يتوكا على يد الامير فسال عنه
بعد ان فارقه الشيخ فقال يا رباح اصبتك رجلا قال لي انه الخضر اتاني واعلمني
اني سالي هذا الامر واعدل فيه انتهت باختصار والحق انه نبي كما قد مر
وقد بسط كل ذلك في الكتب الحديثية الثالثة اتفقوا على انه يجوز عقلا
ان يبعث الله نبيا صغيرا واختلفوا في وقوعه فذهب الفخر الى ان عيسى
ويحيى عليهما الصلاة والسلام ارسلا صبيين وهو ظاهر كلام السعد السابق
وذهب ابن العربي الى انه لم يقع واما قول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وقوله تعالى في يحيى واتيناه الحكم صبيا فهو اخبار عما سيجب
لهما حصوله لا انما حصل لهما بالفعل قلت ويشكل على ما ذهب اليه الفخر ان
الرسالة تكليف وشرطه البلوغ ان يسلم شرطيته له في جميع الشرائع كما هو
الظاهر نعم بعثة حبيبنا ووسيلتنا الى ربنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت
على راس اربعين عاما من مولده عام الفيل قال الابي وهو الاعم الاغلب في ارسال
الرسل الى اممهم عند بلوغها الاشد وهو الاربعون قلت ومنه يوخذ الجواب
عن حديث ما بعث نبي الا بعد الاربعين ان صح لكن نقل السخاوي في مقاصده عن
ابن الجوزي انه قال انه موضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع
الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الاربعين في حق الانبيا ليس
بشي قال ورده ان ابا نعيم ذكره في الحلية والنسوي في مشيخته عن زيد بن ارقم
مرفوعا وسنده حسن لاعتضاده قاسبه ورد في الحديث ان جبريل اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي قبله وانه اخبره ان عيسى
ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمه انه
لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي قبله الحديث واقول سواده بعمر عيسى مكثه
في الارض داعيا الى دينه وبعد رفعه فان الاصح انه رفع حيا كما هو مذهب الاكثر
وقول مالك في العتبيه انه مات ابن ثلاث وثلاثين سنة انما على قول الاكثر
او متاول بخروجه من عالم الارض الى عالم السما والله اعلم الرابعة من شروط
البشرية قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية محمد صلى الله عليه وسلم و
الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والتبدل

عليهم

عليهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر
الذي تمكنهم مخاطبته اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته الملكيه وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مخاطبته كالانبيا والرسل فالانبيا والرسل
وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طاريا عليها ما يجوز ان يطرا على البشر
مما لا يزري بمناصبهم ولا يخل بعلومهم ومعارفهم من الاعراض والاسقام والموت
ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملائكة بل اعلى واجل سليمة من التغير والافات
لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة دون
صفات البشر ومن ارسلوا اليه لما خالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا
من جهة الاجسام والظاهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
كما قال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال عليه الصلاة والسلام تنام عيناي ولا ينام
قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن
الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات فهذه جملة مبهمة لا يكتفي بمضمونها كل
ذي همة الخامسة اعلم ان ما اودعه الله قلوبهم وطبع عليه نفوسهم وكلفهم به
عقدا لهم من توحيد الله والعلم به وبصفاته والايمان به وبما اوحى اليهم من دينه
وشرايعه فهم فيه على غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشي من ذلك او الشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع عليه اجماع المسلمين فانت به كلمة الموحدين ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبيا سواه فان قلت فانقض بقوله تعالى حكاية عن
ابرهيم في جواب او لم تومن بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى بلى ولكن ليطمين
قلبي قلت لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة النفسانية لمشاهدة الاحيا لا العلم بوقوعه فحصل له اولا
العلم بوقوعه واراد ثانيا العلم بكيفيته ومشاهدته وهذا احد اجوبة للتقدم ٥
وثانيها ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته